الباب الرابع

الأديان والشذوذ

الشذوذ عند اليهود

اعتبر العهد القديم اللواط شناعة يجب ان يعاقب عليها بالموت . فقد ورد في التوراة : لا تضاجع ذكرا مضاجعة امرأة، إنه رجس (اللاويين 18: 22) وكذلك ورد ايضا في السفر نفسه: إذا اضطجع رجل مع ذكر اضطجاع امرأة فقد فعل كلاهما رجساً. انهما يُقتَلان. دمهما عليهما (اللاويين 13:20).

هذا في التوراة، اما بالنسبة لليهود المعاصرين، فتنقسم آراؤهم حيال الشذوذ إلى موقفين: موقف اليهود المتشددين الذين لا يظهِرون تسامحاً أبداً تجاه الجنسيين الشواذ، ويمنعون عليهم ممارسة المهن القيادية ويصرون على معاملتهم على أساس أنهم مرضى .

ويقابل هذا موقف متساهل لليهود الربانييين والحركات المحافظة، الذين يدعمون مسألة المساواة المدنية للمماثلين للجنس، ويستنكرون العنف الموجه ضدهم. ويرفضون الرأي الديني المعارض لهم، ويطلبون من رجال الدين مباركة زواج الجنسيين الشواذ .

ومعروف أن العهد القديم يحرم الشذوذ الجنسي بين الذكور، وتبلغ عقوبة هذه الجريمة حد الإعدام أما التلمود، فيُحرِّم مثل هذه العلاقة بين كل من الذكور والإناث ويبدو أن سلوك أعضاء الجماعات اليهودية عبر

التاريخ البشري كان يتسم بالإحجام عن الشذوذ الجنسي ومما يجدر ذكره أن المواجهة بين اليهودية والهيلينية في القرون الأخيرة قبل الميلاد، أدت إلى تأغرق تحولهم إلى يونانيين أعداد كبيرة من أعضاء النخبة اليهودية في مصر وفلسطين، ورغم القبول الواضح في التراث الهيليني للشذوذ الجنسي، فإن أعضاء الجماعات اليهودية لم ينغمسوا في مثل هذه الممارسة ويبدو أن بعض الأدباء السفارد، متأثرين بتقاليد الشعر العربي والتغزل بالغلمان، كتبوا عن حب أفراد من الجنس نفسه.

لكن تغيَّر الوضع تماماً في العصر الحديث مع تصاعد معدلات العلمنة بين أعضاء الجماعات اليهودية، فرئيس أول جماعة عالمية للشواذ جنسياً من الذكور هو ماجنوس هيرشفيلد 1868 - 1935، ومساعده كورت هيلر 1885 - 972)،وكلاهما كان ألمانياً يهودياً بل كان هيلر يزعم أنه من نسل الحاخام هليل وكان هيلر هو أول من طالب باعتبار الشواذ جنسياً أقلية لابد من حماية حقوقها.

لكن حتى لا تُفسَّر هذه المعلومات تفسيراً عنصرياً يبسط الأمور تبسيطاً يجعل اليهود مسؤولين عن الشذوذ الجنسي، لابد أن نشير إلى أن قبول الشذوذ الجنسي بشكل متزايد وتطبيعه إحدى سمات المجتمعات العلمانية المتقدمة، كما أنه نتيجة حتمية لغياب الأخلاق وإذا كان هناك وجود ملحوظ لليهود في الحركات الداعية لتطبيع الشذوذ الجنسي، فهذا

أمر نابع من أن أعضاء الأقليات الذين يوجدون في الهامش، خصوصاً أولئك الذين يتحولون إلى جماعات وظيفية لديهم استعداد أكبر من استعداد أعضاء الأغلبية لارتياد آفاق جديدة في عالم الأفكار والسلوك ومهما يكن الأمر، فإن حركة الشذوذ الجنسي في العالم الغربي حقَّقت تقدماً ملحوظاً حتى أن قوانين معظم بلاد أوروبا قد تغيَّرت، فهي تسمح بالعلاقات الجنسية الشاذة الخاصة بين بالغين يدركون ما يفعلونه ويقبلونه، وبدأت تَصدُر تشريعات تعترف بعلاقة الشواذ جنسياً كزواج شرعي يعطي لطرفيه حقوق المتزوجين كافة من معاش حكومي إلى علاوات إضافية بل وحق تبنِّي الأطفال كما أن كثيراً من الكنائس المسيحية أصبحت تقبل العلاقة الشاذة جنسياً بل وتُؤسَّس الآن كنائس للشواذ جنسياً، ويعين الشواذ جنسياً قساوسة ووعاظاً وقد بدأت المؤسسات الدينية اليهودية تلحق بالركب،فاليهودية الإصلاحية والمحافظة لا تُحرِّمان الآن الشذوذ الجنسي وقد أُسِّست أيضاً معابد يهودية للشواذ جنسياً، وتعيين حاخامات شواذ جنسياً من الجنسين وكما جاء في إحدى الدراسات، فإن المعابد اليهودية الخاصة بالشواذ جنسياً تكافح من أجل الحصول على الفهم والقبول من بيت إسرائيل الشعب اليهودي رغم أنف التحريم الوارد في التوراة وتقاليد اليهودية الحاخامية التي استبعدتهم من الحياة الدينية للجماعة وهذا دليل آخر على أن

الجماعات اليهودية في نهاية الأمر، ثمرة التغيرات الحضارية والاجتماعية التي تقع للمجتمعات التي يعيشون في كنفها، ومن السخف بمكان التحدث هنا عن تاريخ يهودي مستقل أو عن مسؤولية اليهود عن الشر.

والقانون العثماني الذي طبقته حكومة الانتداب، ومن بعدها الدولة الصهيونية، يُحرِّم العلاقات الجنسية الشاذة ومع هذا، كانت السلطات الصهيونية تنظر للممارسات الشاذة بكثير من التسامح، لذا لم يُقدَّم أحد قط للمحاكمة بتهمة الممارسة الجنسية الشاذة وفي عام 1988، أصدر الكنيست قانوناً بإلغاء القانون الذي يُجرِّم العلاقات الجنسية الشاذة رغم معارضة اليهود الأرثوذكس وتوجد في إسرائيل جماعة تُسمَّى جماعة الدفاع عن الحقوق الشخصية أُسِّست عام 1975 وبعد عام 1988، ظهرت مجلات للشواذ جنسياً في إسرائيل باللغتين العبرية والإنجليزية وفي يونيو 1991،عُقد في تل أبيب المؤتمر الدولي الثالث للشواذ جنسياً من الذكور والإناث والمخنثين.

اعتراف اعلامى يهودى بالشذوذ

قالت صحيفة هآرتس الإسرائيلية، إن الشذوذ الجنسي جزء أصيل من التاريخ اليهودي، بل كان شائعاً إلى درجة بعيدة، مشيرة إلى ممارسته

داخل المعابد، من قبل الكهنة والحاخامات وتضم تل أبيب أكبر عدد من الشواذ في العالم، وبات يطلق عليها المدينة الوردية أو شاطيء قوس قزح نسبة إلى ألوان العلم الذي يتخذه الشواذ شعاراً لهم والمقذذ أن هناك نشطاء شواذ يطرحون تفسيرات جديدة لتعاليم التوراة، تقنع اليهود بالعيش في سلام مع الشواذ.

وتشير الصحيفة إلى دراسة أجراها المؤرخ اليهودي يارون بن نائيه، أكد فيها أن الشذوذ كان منتشراً جداً بين أبناء الجالية اليهودية فى الإمبراطوية العثمانية، وهناك عشرات الدلائل على ذلك، إضافة إلى ذلك فحتى العصر الحديث لم يكن ينظر المجتمع اليهودي بسلبية للشواذ.

وكانت إسرائيل، أعلنت مؤخراً عزمها السماح لليهود الشواذ بالهجرة إليها مع أقرانهم غير اليهود من الجنس نفسه وأبلغ وزير الداخلية الإسرائيلي جدعون ساعر سلطات الهجرة بالقرار، وطالب بعدم التفرقة بين الشواذ المتزوجين والأزواج العاديين ولا تتيح إسرائيل زواج الشواذ فيها، لكنها تعترف بالأزواج الشواذ إذا ما سجلوا الزواج بشكل قانونى بالخارج، وبشكل عام يتم النظر إلى الشواذ فى إسرائيل على نحو عادى.

الشذوذ عند النصارى:

إنَّ آراء المسيحية في الشذوذ وتعاملها معها تتراوح وتختلف بين

الطوائف المسيحية المختلفة أغلبية الطوائف المسيحية ترى أن الممارسة الجنسية الشذوذ ممارسة غير اخلاقية وخطيئة. لكن هناك بعض وجهات نظر مسيحية ليبرالية تدعم الشواذ جنسيًا ولا تعتبر زواج الشواذ الأحادي أمراً سيئاً، وهم عمومًا أقلية.

الكتاب المقدس يدين الشذوذ الجنسي ويشير إليها بشكل سلبي ويعتبر ممارسة الشذوذ الجنسى أو ما يسمى باللواط خطيئة وفاحشة، تظهر الادانة في عدة مواقع في الكتاب المقدس، وفي العهد القديم هناك ادانة لممارسي الشذوذ الجنسي وقد حدد في سفر اللاويين عقوبة الرجم للشواذ جنسيًا وكذلك من يضاجع الحيوانات،: وَإِذَا اضْطَجَعَ رَجُلٌ مَعَ ذَكَرٍ اضْطِجَاعَ امْرَأَةٍ، فَقَدْ فَعَلاَ كِلاَهُمَا رِجْسًا إِنَّهُمَا يُقْتَلاَنِ دَمُهُمَا عَلَيْهِمَا بالإضافة إلى إعتبارها رجس حيث يذكر الكتاب المقدس: لاَ تُضَاجِعْ ذَكَرًا مُضَاجَعَةَ امْرَأَةٍ. إِنَّهُ رِجْسٌ.

أما العهد الجديد فيدين بولس في الرسالة إلى أهل رومية الشذوذ الجنسي: وَكَذلِكَ الذُّكُورُ أَيْضًا تَارِكِينَ اسْتِعْمَالَ الأُنْثَى الطَّبِيعِيَّ، اشْتَعَلُوا بِشَهْوَتِهِمْ بَعْضِهِمْ لِبَعْضٍ، فَاعِلِينَ الْفَحْشَاءَ ذُكُورًا بِذُكُورٍ، وَنَائِلِينَ فِي أَنْفُسِهِمْ جَزَاءَ ضَلاَلِهِمِ الْمُحِقَّ وَكَمَا لَمْ يَسْتَحْسِنُوا أَنْ يُبْقُوا اللهَ فِي مَعْرِفَتِهِمْ، أَسْلَمَهُمُ اللهُ إِلَى ذِهْنٍ مَرْفُوضٍ لِيَفْعَلُوا مَا لاَ يَلِيقُ مَمْلُوئِينَ مِنْ كُلِّ إِثْمٍ وَزِنًا وَشَرّ وَطَمَعٍ وَخُبْثٍ، مَشْحُونِينَ حَسَدًا وَقَتْلاً وَخِصَامًا وَمَكْرًا

وَسُوءًا، نَمَّامِينَ مُفْتَرِينَ، مُبْغِضِينَ للهِ، ثَالِبِينَ مُتَعَظِّمِينَ مُدَّعِينَ، مُبْتَدِعِينَ شُرُورًا، غَيْرَ طَائِعِينَ لِلْوَالِدَيْنِ بِلاَ فَهْمٍ وَلاَ عَهْدٍ وَلاَ حُنُوٍّ وَلاَ رِضىً وَلاَ رَحْمَةٍ الَّذِينَ إِذْ عَرَفُوا حُكْمَ اللهِ أَنَّ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ مِثْلَ هذِهِ يَسْتَوْجِبُونَ الْمَوْتَ، لاَ يَفْعَلُونَهَا فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا يُسَرُّونَ بِالَّذِينَ يَعْمَلُونَ وفي الرسالة الأولى إلى أهل كورنثوس ذُكر أن الذين يمارسون الشذوذ لا يرثون ولا يدخلون ملكوت الله وهو الجنة حسب المعتقد المسيحي: أَمْ لَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الظَّالِمِينَ لاَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ؟ لاَ تَضِلُّوا: لاَ زُنَاةٌ وَلاَ عَبَدَةُ أَوْثَانٍ وَلاَ فَاسِقُونَ وَلاَ مَأْبُونُونَ وَلاَ مُضَاجِعُو ذُكُورٍ،وَلاَ سَارِقُونَ وَلاَ طَمَّاعُونَ وَلاَ سِكِّيرُونَ وَلاَ شَتَّامُونَ وَلاَ خَاطِفُونَ يَرِثُونَ مَلَكُوتَ اللهِ.».

آراء الطوائف المسيحية في الشذوذ

أغلبية الطوائف المسيحية ترى أن ممارسة الشذوذ ممارسة غير اخلاقية وخطيئة وهذه الطوائف تشمل الكنيسة الكاثوليكية، والكنائس الأرثوذكسية المشرقية والشرقية، وغالبية الكنائس البروتستانتية منها الكنيسة الميثودية،والكنائس الكالفينية والمشيخية،والكنائس المعمدانية، والكنائس الخمسينية، تدين الشذوذ الجنسي، وتنظر إليه على أنه خطيئة طوائف مسيحية أخرى مثل المورمون وشهود يهوه تعتبر النشاط الجنسي المثلي خطيئة وبعض الطوائف البروتستانتية الاصولية تتخذ مواقف متطرفة ضد الشواذ جنسيًا، وقد فسرت هذه الطوائف مقاطع من

العهد القديم إلى القول بأن لابد من معاقبة الشواذ جنسياً بالموت، ولقد صور الإيدز من قبل بعض رجال الدين البروتستانت مثل فريد فيلبس، وجيري فالويل عقابًا من الله ضد الشواذ جنسياً وتتخذ الكنيسة الروسية الأرثوذكسية موقف متشدد ضد العلاقات الشاذة إذ دعت الكنيسة الإرثوذكسية الروسية إلى استفتاء على منع العلاقات الشاذة قبيل انطلاق دورة الألعاب الأولمبية الشتوية في روسيا.

الكنيسة الكاثوليكية تمنع منح سر الكهنوت للشواذ، ولا تسمح للشواذ من الرجال والنساء دخول سلك الرهبنة وتصر على أن أولئك الذين ينجذبون إلى أشخاص من نفس الجنس، يوجب عليهم ممارسة العفة. الكنيسة الرومانية الكاثوليكية تفرق بين الشذوذ وبين الممارسة الشاذة فلا تعتبر الأول خطيئة، إذ أن الإنسان لا يتحكم فى هويته الجنسية لكنها تعتبر الممارسة الشذوذ خطيئة فهي تراه ضد القانون الطبيعي.

وهناك بعض وجهات نظر مسيحية ليبرالية تدعم الشواذ جنسياً ولا تعتبر الزواج الشاذ أمراً سيئاً، وهم أقلية وهذه الطوائف تتضمن: كنسية كندا المتحدة، كنيسة المسيح المتحدة، الكنيسة الأسقفية الأمريكية، الكنيسة الإنجيلية اللوثرية في أمريكا والكنيسة الإنجيلية اللوثرية في كندا وقد أنشأت كنيسة المجتمع المتروبوليتية ،لخدمة الشواذ المسيحيين وفئة الإل جي بي تي المسيحية وندّد كبير أساقفة جنوب أفريقيا السابق

والحائز على جائزة نوبل للسلام ديزموند توتو بالأديان التي تعتنق أفكاراً تمييزيّة ضدّ الشواذ جنسياً ووصف رهاب الشذوذ بالجريمة فى حق الإنسانية.

صرح البابا فرنسيس في إحدى أكثر تصريحات الكنيسة الكاثوليكية انفتاحا على قضية الشذوذ برفض تهميش وادانة الشواذ جنسيًا إذ قال إذا كان الشخص مثلياً لكنه مؤمن بالله وبإرادته فمن أكون أنا حتى أصدر حكماً مسبقاً بشأنه .

تنتقد الحركات المطالبة بحقوق الشواذ موقف المسيحية من الشذوذ تعتبره تحيز ضدها وترى أن المسيحية كان لها دور في معاداة الشواذ نسيًا إذ أن المجتمعات الغربية كانت متسامحة مع الشواذ قبل انتشار واعتماد المسيحية كديانة رسمية وتجريم المسيحية للفعل فيما بعد.

آراء الطوائف المسيحية في زواج الشواذ

غالبية الكنائس المسيحية تعارض زواج الشواذ باعتباره ضد الخطة الإلهية في الزواج والخلقة ومخالف للفطرة، وتعتمد في ذلك على قول يسوع: من بدء الخليقة ذكرا وأنثى خلقهما الله، من أجل هذا يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته (آنجيل مرقس 10:6،7). وكما ورد أيضا في (إنجيل متي 19: 4-6)، (أفسس 5: 31)، (التكوين 1: 27)، (تكوين 2:

24) وقد وصف البابا بندكت السادس عشر زواج الشواذ خطر على مستقبل البشرية وبعض الجماعات المسيحية الناشطة سياسيًا هي من أشد المعارضين لإباحة زواج الشواذ في الولايات المتحدة.

وعارضت الكنيسة الكاثوليكية زواج الشواذ في أسبانيا الذي أصبح مسموح به قانوناً منذ عام 2005. إلا أن إقتراح هذا القانون جذب مظاهرات إجتماعية ضد، ولكن أيضا مع، الإجراء حيث تجمع الآلاف من جميع أنحاء إسبانيا بينما يقدّر أنصار القانون أن المساواة الحقيقية لا تتحقق إلا عندما يغطي جميع الأزواج في تعريف قضائي واحد، وهو الزواج، ترى معارضة المقترح أن إستخدام الكلمة زواج يجب أن يقتصر على الاقتران بين رجل وإمرأة الكنيسة الكاثوليكية عارضت هذا القانون بشكل خاص فأعتبرته هجوماً على مؤسسة الزواج وفي فرنسا خرج عشرات المحتجين من جماعة الضغط الرافضة لزواج الشواذ والمدعومة من الكنيسة الكاثوليكية والمعارضة المحافظة إلى شوارع باريس للإعراب عن رفضهم لقرار المحكمة بالسماح في قانون زواج الشواذ التي تخللتها أعمال عنف أحيانًا.

آراء المجتمعات المسيحية في الشواذ

وجد تقرير عام 2011 استنادًا إلى دراسات استقصائية أجراها معهد البحوث العامة حول آراء المجتمعات المسيحية في الولايات المتحدة في زواج الشواذ، وجد التقرير أنّ 54% من الكاثوليك و55% من البروتستانت الخط الرئيسي البيض دعم زواج الشواذ، في المقابل عارض 68% من البروتستانت الأمريكيين من أصل افريقى وعارض 77% من الإنجيليين البيض زواج الشواذ والأغلبية الساحقة من المورمون وشهود يهوه استنادًا إلى الدراسة الاستقصائية رفضت الزواج من نفس الجنس.

وجد تقرير آخر عام 2013 استناداً إلى دراسات استقصائية أجراها معهد البحوث العامة أنّ البلدان الكاثوليكية الغنية مثل أسبانيا وفرنسا وإيطاليا والأرجنتين وتشيلي هي الأكثر قبولاً وتسامحًا مع الشواذ وكان محور الإستطلاع عبارة عن سؤال هل تعتقد أن الشذوذ يجب أن تُقبل أو ترفض من قبل المجتمع؟ وأظهر الإستطلاع أن البلدان البروتستانتية الغربيّة مثل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة وألمانيا وكندا مجتمعات متسامحة مع الشواذ في الجهة المقابلة أظهر الإستطلاع أن بلدان أوروبا الشرقية الأرثوذكسية مثل روسيا وأوكرانيا وصربيا وجمهورية مقدونيا وجورجيا وأرمينيا وبلغاريا ورومانيا واليونان وقبرص كانت الاكثر رفضاً للشذوذ على مستوى أوروبا وبلدان كاثوليكية مثل مالطا وبولندا

وكرواتيا وسلوفاكيا والمجر وليتوانيا كانت الاكثر رفضاً للمثلية الجنسية كذلك كان فكرة رفض الشذوذ وإعتبارها عمل غير أخلاقي عالية بين المجتمعات الكاثوليكية في أمريكا اللاتينية والفلبين وبين غالبية الأمم الأفريقية الكاثوليكية والبروتستانتية.

موقف الإسلام من الشذوذ الجنسى

الشذوذ الجنسى أو اللواط كما نطلق عليه فى اللغة العربية مدان فى القرآن صراحة وقد جاء ذكره فى قصة قوم لوط فى سورتى الأعراف وهود لا، وقد روى إبن عباس عن رسول الله (ص) أنه قال من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به، ورغم اجماع الفقهاء على حرمة هذه الجريمة إلا أنهم إختلفوا فى تقرير عقوبتها إلى مذاهب ثلاثة:

1- مذهب القائلين بالقتل مطلقاً إستناداً إلى الحديث السابق، أما كيف يقتل فقد روى عن أبى بكر وعلى أنه يقتل بالسيف ثم يحرق لعظم المعصية، وذهب عمر وعثمان إلى أنه يلقى عليه حائط وذهب ابن عباس إلى أنه يلقى من أعلى بناء فى البلد .

2- مذهب القائلين بأن حده حد الزانى، فيجلد البكر ويرجم المحصن، ومن بين هؤلاء القائلين بهذا المذهب الشافعى وسعيد بن المسيب

إعتماداً على حديث رسول الله (ص) إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان.

3- مذهب القائلين بالتعزير ومنهم أبو حنيفه لكن السؤال المهم بعد كل هذه التخريجات الفقهية الكثيرة والمتناقضة أحياناً،هل منع التحريم المستند إلى القرآن والسنة المجتمع الإسلامى من أن يتعايش مع الشذوذ وأصحابه؟

الإجابة بالطبع هى النفى والدليل الشاعر أبو نواس مثلاً فقد عاش عصره جنباً إلى جنب مع إبن حنبل، وهو يعلن بل يفاخر بشذوذه ويكفى ان نستمع إلى شعره الذى يقول فيه:

وعاذلةٍ تلوم على إصطفائى غلاماً واضحاً مثل المهاة
وقالت: قد حرمت ولم توفق لطيب هوى وصال الغانيات
فقلت لها: جهلتُ! فليس مثلى يخادع نفسه بالترهات
أأختار البحار على البرارى وأحياناً على ظبى الفلاة
دعينى لا تلومينى فإنى على ما تكرهين إلى الممات
بذا أوصى كتاب الله فينا بتفضيل البنين على البنات

وقوله أيضاً:

أحب الغلام إذا كرها وأبصرته أشعثاً أمرها
وقد حذر الناسُ سكينه فكلهم يتقى شرها
وإنى رأيت سراويله لها تكة أشتهى جرها

لكن هل إنحصر الشذوذ فى دائرة الشعراء والفنانين على مدى التاريخ الإسلامى مما يمكن أن نعده جنون المبدعين؟

لا لم يقتصر عليهم، بل إمتد إلى بعض رؤوس الدولة وحكامها فمثلاً الوليد بن يزيد من عصر الأمويين كان مشهوراً باللواط، حتى أنه راود أخاه عن نفسه .

أما من العصر العباسى فنعطى مثلاً بالخليفة الواثق الذى كان عاشقاً للغلمان وكان منهم غلام مصرى إسمه مهج، ملك مشاعره وملك وجدانه حتى قال فيه شعراً:

مهج يملك المهج بسجى اللحظ والدعج
حسن القد مخطف ذو دلال وذو غنج
ليس للعين إن بدا عنه باللحظ منعرج

هذا كله وغيره موثق فى كتابي مروج الذهب وتاريخ الخلفاء ولكن ماذا نقصد بهذا العرض التاريخى الصادم للبعض والمستفز للبعض الآخر؟ القصد هو أن نقول أن الشذوذ أو ما نسميه شذوذاً جنسياً موجود منذ بدء الخليقة، لكن هل وقف الشواذ مكتوفى الأيدى أمام هذا الهجوم الدينى والإجتماعى والقانونى؟

موقف الشريعة الإسلامية من اللواط

لم يرد لفظ لواط في القرآن الكريم بشكل مباشر ، إنما ورد ذكر حكم قوم لوط عليه السلام الذين اجتمعوا على ارتكاب هذه الفاحشة وقد ورد أيضاً وصف لحالتهم وسوء فعلتهم كما جعل سبحانه عملهم من الخبائث بقوله :(وَلُوطاً آ تَينَاهُ حُكماً وَعِلماً وَنَجَّينَاهُ مِنَ الـقَريَةِ الَّـتِي كَانَت تَّعمَلُ الخَبَائِثَ إِ نَّهُم كَانُواْ قَومَ سَوءٍ فَاسِقِينَ) وبيّن أنّ ما يعملونه عمل منكر ، ووصفهم بالإفساد والفساد ، قال تعالى: (أَئِنَّكُم لَتَأتُونَ الرِّجَالَ وَتَقطَعُونَ السَّبِيلَ وَ تَأتُونَ فِي نَادِيكُمُ المُنكَرَ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَومِهِ إِلاَّ أَن قَالُواْ ائتِنَا بِعَذابِ اللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ * قَالَ رَبِّ انصُرنِي عَلَى الـقَومِ المُفسِدِينَ)ووصفهم الله تعالى بالظلم بقوله :(وَلَمَّا جَاءَت رُسُلُنَا إِبرَاهِيمَ بِالبُشرَى قَالُواْ إِنَّا مُهلِكُواْ أَهلِ هَذِهِ الـقَريَةِ إِنَّ أَهلَهَا كَانُواْ ظَالِمِينَ) .

إضافة إلى ذلك بيّن الله سبحانه وتعالى أن أول عقاب وقع على قوم لوط هو طمس العيون، يقول تعالى: (وَلَقَد رَاوَدُوهُ عَن ضَيفِهِ فَطَمَسنَا أَعيُنَهُم فَذُو قُواْ عَذَابِي ونُذُرِ) والعقاب الثاني هو الفيضانات فيقول تعالى:(وَأَمطَرنَا عَلَيهِم مَّطَراً فَانظُر كَيفَ كَانَ عَاقِبَةُ المُجرِمِين) .

هذا في القرآن الكريم اما في السنة النبوية الشريفة، فالأحاديث التي وردت في اللواط عديدة، منها قوله :(ملعون من عمل عمل قوم لوط)

رواه الترمذيوقوله :(لعن الله من عمل عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط ، لعن الله من عمل عمل قوم لوط) رواه احمد.

أما أصحاب رسول الله فقد اتفقوا على أن من يعمل عمل قوم لوط فجزاؤه القتل ، وحجتهم في ذلك قول رسول الله : (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) رواه احمد.

وجاء الخلاف بين أصحاب رسول الله ص في كيفية قتله ، فقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه وجماعة من الصحابة والتابعين : يرمى بالحجارة حتى يموت أحصن أو لم يحصن وحرق اللوطيين بالنار أربعة من الخلفاء : أبو بكر الصديق، وعلي بن أبي طالب ، وعبد الله بن الزبير وهشام بن عبد الملك وقال عبد الله بن عباس : ينظر إلى أعلى ما في القرية فيرمي اللوطي منها منكساً ، ثم يتبع بالحجارة وأخذ ابن عباس هذا الحد من عقاب الله لقوم لوط .

ـ موقف الشريعة الإسلامية من السحاق

لم يذكر السحاق وحكمه بشكل صريح في القرآن الكريم ، أما في السنة النبوية الشريفة فهناك أحاديث كثيرة تنهي وتحذر من عواقبه ، فقال :(السحاق بين النساء زنا بينهن) رواه الطبراني في الأوسط وقال رابطاً هذا الفعل باقتراب الساعة: (إذا استحلت أمتي ستاً فعليهم

الدمار: إذا ظهر فيهم التلاعن، وشربوا الخمور، ولبسوا الحرير، واتخذوا القيان، واكتفى النساء بالنساء والرجال بالرجال) رواه الطبراني في الأوسط .

وقد استند فقهاء الإسلام على هذا الأحاديث من أجل تحريم السحاق واعتباره من الكبائر، واوجبوا عليه التعزير، واعتباره معصية لا حد فيها ولا كفارة .

أدلة تحريم اللواط من الكتاب والسنة وإجماع العلماء:

أولا: من القرآن الكريم: -

1 - قال تعالى : (ولوطا إذ قال لقومه أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين * إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون * وما كان جواب قومه إلا أن قالوا أخرجوهم من قريتكم إنهم أناس يتطهرون * فأنجيناه وأهله إلا امرأته كانت من الغابرين *وأمطرنا عليهم مطرا فانظر كيف كان عاقبة المجرمين) (الأعراف 80 - 84).

قال القرطبي في تفسيره (واجمع العلماء على تحريم اللواط، وإن الله تعالى عاقب قوم لوط وعذبهم لأنهم كانوا على معاص وذنوب، ومنه

الفعلة المشينة والعملة القبيحة ألا وهي اللواط، فأخذهم الله بذلك، ولأنه كان منهم الفاعل والراضي بذلك، فعوقبوا جميعا لسكوت الجماهير عليه، وهي حكمة الله وسنته في خلقه، وبقي أمر العقوبة على الفاعلين مستمرا ولما كان أمر اللواط عظيما وخطيرا فقد جاءت عقوبته غليظة قوية، فقد أمر أبو بكر الصديق رضي الله عنه بحرق لوطي في عهده، وكذلك أحرقهم هشام بن الوليد، وخالد القسري بالعراق، ورجم بن الزبير أربعة في لواط قد أحصنوا وحد ثلاثة لم يحصنوا) .

2 ـ قال الله تعالى: (والذين هم لفروجهم حافظون * إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فإنهم غير ملومين * فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون) .

قال الشنقيطي رحمه الله في تفسيره (ذكر جل وعلا أن من صفات المؤمنين المفلحين الذين يرثون الفردوس ويخلدون فيها، حفظهم لفروجهم، من اللواط والزنا ونحو ذلك، وبين أن من لم يحفظ فرجه عن الحرام بل تعدى حدود الله فهو ظالم لنفسه ومهلكها وموبقها وموقعها في شديد عذاب الله تعالى).

ثانيا : من السنة المطهرة: ـ

وقد سمى الله عز وجل فعل عمل قوم لوط فاحشة في قوله تعالى على لسان نبيه لوط عليه السلام إذ قال (أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين) ولقد جاء تحريم الفاحشة عموماً ومنها اللواط في قوله تعالى (قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن).

ولقد جاءت الأحاديث الصحيحة متضافرة من تحريم الفواحش بكل أنواعها وحرم التعدي على حدود الله :

عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن النبي ص قال (إن الله يغار وغيرة الله أن يأتي المؤمن ما حرم الله عليه). (رواه البخاري ومسلم)

- وعن بريده رضي الله عنه عن النبي ص قال: (ولا ظهرت الفاحشة في قوم إلا سلط الله عليهم الموت) .(رواه الحاكم وهو حديث صحيح لغيره)

- وعن بن عمر رضي الله عنه أن النبي ص قال: (لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا) .(رواه بن ماجة وغيره وهو حديث صحيح لغيره)

- عن بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ص: (ملعون من عمل بعمل قوم لوط). (صحيح الجامع برقم 5891)

ـ وعن بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ص (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط، فاقتلوا الفاعل والمفعول به) .(صححه الألباني في الإرواء برقم 2350) وعند الترمذي (أحصنا أو لم يحصنا)

فاللواط ذنب عظيم ومعصيته كبيره من كبائر الذنوب التي حرمها الله عز وجل، إذ كيف يتخذ الإنسان لقضاء وطره من هو مثله من الرجال ففيه انتكاس للفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها وفي ذلك تعد لحدود الله تعالى بفعل الحرام وترك الحلال، وفي ذلك محاربة لخالق الأرض والسماء بعدم لزوم أوامره عز وجل بل تعد إلى نواهيه سبحانه وتعالى، وفي ذلك تشبه بالقوم الذي أنزل الله بهم عذاباً لم ينزله بأمة قبلهم، وفي ذلك عدم خوف من شديد العقاب بالتساهل وعدم قبول ما جاء في تحريم اللواط بل وإتيان لهذا الذنب الكبير وعدم مبالاة بعقاب هذا الفعل المشين والعمل القبيح .

والمؤمن الكيس الفطن العاقل الذي يعرف عواقب الأمور يضع كل عاقبة سيئة في حسبانه لئلا يقع فيها، ويحذر من سوء الخاتمة، ويتخذ ممن سبقه من الأمم عبرة وعظة لئلا يصيبه ما أصابهم، ثم يحذر كل الحذر ألا يكون هو عبرة لغيره فيبوء بالحسرة والندامة يوم لا ينفع الندم يقول الله تعالى: (لقد كان في قصصهم عبرة لأولي الألباب ما كان حديثاً

يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدىً ورحمة لقوم يؤمنون). (يوسف)

ـ عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ص أخوف ما أخاف على أمتي عمل قوم لوط) .(حديث صحيح رواه الترمذي وابن ماجة)

ـ قال ص: (لا ينظر الله إلى رجل أتى رجلا، أو امرأة في دبرها) .(أنظر ترتيب صحيح أحاديث الجامع الصغير وزيادته ص70)

ثالثا : الإجماع: ـ

أجمع العلماء على أن اللواط حرام، وفاعله ملعون والعياذ بالله، نقل ذلك الإجماع أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن وذلك لأن في اللواط شذوذ جنسي وأخلاقي وإنزال للنفس البشرية إلى منزلة البهائم بل أسفل من ذلك، ولما فيه من انتكاس للفطر السليمة التي فطر الله الناس عليها، وفيه حدوث علاقات جنسية محرمة بين الرجال بعضهم البعض ولما فيه من إيذان بعذاب الله تعالى إن لم توقع العقوبة على الفاعل والمفعول به، لذا جاء التحريم شرعاً وعرفاً لفعل فاحشة اللواط والعياذ بالله وقد أجمع الصحابة على قتل الفاعل والمفعول به ولكنهم اختلفوا في كيفية القتل

عقوبة اللواط:

اللواط جريمة شنيعة وفاحشة قبيحة، ورذيلة مذمومة، وفعلة منكوسة، وفطرة مطموسة وفاعلها ملعون مجرم فاسق، وممارسها منكوبٌ استحق العذاب على عظيم جرمه، وجسيم فعله، ولهذا كان له عقوبة عجيبة غريبة في الدنيا وفي القبر وفي الآخرة تختلف عن عقوبة بقية الفواحش والكبائر بسبب عظيم الجرم، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى وعن عذاب اللوطي في الآخرة، فقد قال الله تعالى: (ولعذاب الآخرة أشد وأبقى). (طه)

وقال تعالى: (ولعذاب الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) .(القلم) فسيُفتضحُ أمر أهل اللواط، لأن من مات على شيء بعث عليه، قال النبي صلى الله عليه وسلم: (لعن الله من عَمِلَ عمل قوم لوط، ولعن الله من عَمِلَ عمل قوم لوط، ولعن الله من عَمِلَ عمل قوم لوط) .(انظر صحيح الجامع)

واللعن هو الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى ومن لم يرحمه الله فلن يجد له من دون الله ولياً ولا نصيراً، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

حد اللواط :

اللواط من أكبر الكبائر، ومن أشد الذنوب والمعاصي ومن أقبح الآثام، ومن أفظع الجرائم العظام وجاء تحريمه صريحاً في الكتاب والسنة والإجماع وأجمع الصحابة على قتل فاعله، واختلفوا في كيفية القتل إلى أقوال فمنهم من قال يرجم، ومنهم من قال يلقى من أعلى بناء في القرية ويتبع بالحجارة، ومنهم من قال يحرق، ومنهم من قال يقتل .

وقال الحنفية من تكرر منه اللواط يقتل وقال المالكية أن من فَعَلَ فِعل قوم لوط رُجِمَ الفاعل والمفعول به، سواء كان محصنين أو غير محصنين وإنما يشترط فيهما التكليف ولا يشترط الإسلام ولا الحرية وقال الشافعية إنه يجب باللواط حد الزنا وإلى ذلك ذهب الحنابلة أيضا ويثبت اللواط بالإقرار أو بشهادة أربعة رجال كالزنا هذا هو قول جمهور الفقهاء .(انظر الموسوعة الفقهية 35 / 340)

وقال علي بن أبي طالب، وابن عباس، وجابر بن زيد، والزهري، وابن أبي حبيب، وربيعة، وإسحاق، وقتادة، والأوزاعي، ومالك، والشافعي في أحد قوليه، وأحمد في الأظهر عنه، وأبو يوسف، ومحمد بن الحسن، قالوا: حد اللوطي الرجم بكراً كان أو ثيباً واستدلوا بقوله ص:(إذا أتى الرجل الرجل فهما زانيان) وبما روي عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه أمر بتحريق اللوطي، وبما رواه أبو داود أن النبي ص

قال: (من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به) وفي رواية: (فارجموا الأعلى والأسفل) (انظر إرشاد المسترشد 280/3)

السحاق بين النساء:

وهذا أمر محرم لما تطلبه المرأة من قضاء الوطر بطريقة غير شرعية، ولما في ذلك الأمر من تعد لحدود الله تعالى، وتنكب لها إلى ما حرم سبحانه من ميل المرأة إلى امرأة مثلها، وممارسة ذلك الأمر المحرم معها، ولا ريب أن هذه العادات دخيلة على المسلمين في بلادهم من جراء ما اقترفوه من إحضار للأطباق الفضائية وما يسمى بالإنترنت، والمجلات الخليعة،والأفلام المخلة بالدين والشرف والمروءة، فمن أدخل على أهله مثل هذه الأجهزة الهدامة فلا يلومن إلا نفسه ولا شك أن ما تفعله بعض النساء مع بعضهن يعتبر ذلك شذوذاً جنسيا، وانحطاط إلى منزلة متدنية في المجتمع، إذ لا يمكن لمسلمة أن تفعل مثل هذه الأمور التي تخالف فطرتها، وتنم عن فساد في الطبع، وانحلال في الخلق.

وقد جاءت الأدلة محرمة هذه العادة، في قوله ص: (لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في الثوب الواحد، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد) (رواه مسلم وأبو داود وأحمد والترمذي) فهذا تحذير نبوي كريم للحذر

من أسباب الوقوع في اللواط والسحاق، وعن أبي موسى الأشعري مرفوعاً: (إذا أتت المرأة المرأة فهما زانيتان) (رواه البيهقي) ومعلوم تحريم الزنا بنص القرآن والسنة وإجماع علماء المسلمين، فهذا من ذاك ويلحق به، ولا بد لفاعليه من التعزير حتى إن وصل التعزير لدرجة حد الزنا فلا بأس لمنع هذا الداء من أن يستفحل، لأنه ربما بعد ذلك يستحسن النساء أموراً أخرى وفواحش كبرى، يكون تأثيرها على الفرد والأسرة والمجتمع، ولو ترك الأمر بلا رقيب ولا محاسب، فقد يقع بالناس عذاب الله تعالى لتركهم إنكار المنكر، فلا بد من قطع دابر هذه الفعلة المشينة لتكن فاعلاتها عبرة لمن يعتبر فالزنا والسحاق يتفقان من حيث الحرمة حيث إن كلاً منهما استمتاع محرم، ويختلفان من حيث الحقيقة والمحل والأثر. (الموسوعة الفقهية 24)

ولا خلاف بين العلماء في أن السحاق حرام لقول النبي ص: (السحاق زنا النساء بينهن) وقد عده ابن حجر من الكبائر.

فليتق الله نساء المسلمين وليحذرن من عاقبة هذا الأمر الخطير، وليكثرن من العبادة والصيام والذكر والدعاء،وليحذرن من الوسائل الهدامة التي تبث سمومها بين المسلمين على حين غفلة من عقولهن وهذه لذة قصيرة قد يدوم عذابها مئات السنين في نار جهنم لو وقعت

صاحبتها صريعة ميتة من جراء فعلها، فالله تعالى للمعاند بالمرصاد، وما ربك بظلام للعبيد .

فلسفة تحريم الشذوذ:

مع أنّ الدليل على الحرمة تام، ولا غبار عليه، لكنني أعتقد أنّه لا ينبغي أن نكتفي في مواجهة هذه الظاهرة بذكر دليل الحرمة، إنّما علينا أن نبيّن فلسفة هذا الحكم الشرعي الرافض لهذه العلاقة، ليجتنّبها الإنسان عن وعي وقناعة، لا سيما أنّه قد كثرت في زماننا الشبهات التي تثار في وجه هذا الحكم وغير خافٍ، أنّ الإسلام عندما اتخذ هذا الموقف المتشدّد والصّارم من هذه الممارسة الشاذة، ببعديها (اللواط والسحاق)، كان حازماً في رفضها ومنع من التساهل إزاءها، لاعتبارات منطقية وعقلائية، ولم ينطلق المشرع الإسلامي في تشدده هذا من منطلق الانتقام من هذه الشريحة، ولا من منطلقات مزاجية أو عشوائية أو عبثية، فالمشرّع حكيم وعاقل، بل هو سيّد العقلاء، وأحكامه التشريعية ـ كما هو معلوم ـ تابعة للمصالح والمفاسد الكامنة في متعلقات الأحكام، ولا تبنى على أساس الأهواء والأغراض الخاصة، ولذا، فإننا على يقين بأنّه قد انطلق من هذا المبدأ ليحرّم هذا العمل ويمنع منه، ويمكننا أن نشير إلى اعتبارين أساسيين في هذا المجال، في بيان فلسفة الحكم بالحرمة:

أولاً: إنّ في هذا الفعل الشاذ ببعديه المعروفين، الكثير من المضار والمفاسد الاجتماعية والنفسية والأخلاقية والروحية، وربما الصحّية، وقد كُتب في هذا المجال العديد من الكتب، ونشرت الكثير من الدراسات من قبل أهل التخصّص، ما كفانا مؤنة الإسهاب في الحديث عنه، مع الإشارة هنا إلى ضرورة أن تطرح المضار المذكورة على نحو الحكمة لا العلة، ما يعني أنّ هذا وجه محتمل للتحريم، ولا يبتّ الأمر، بل تبقى القضية موضع متابعة ورصد لكلّ جديد، لأنّ العلم في حالة تطوّر مستمر، ويأتينا كلّ يوم بجديد.

ثانياً: لايخفى أنّ ثمة قانوناً إلهياً أو سنَّة إلهية ، يحكم جميع المخلوقات الحيّة المتناسلة، وهو قانون الزواج، فتزاوج الذكور من الإناث، هو الذي يضمن استمرار النسل البشري، وهو المبدأ الذي ينسجم مع الفطرة الإنسانية التي تقوم على أنّ الذكر يميل إلى الأنثى، وبالعكس ومن أهم مزايا الإسلام، أنّ أحكامه التشريعية تنسجم مع السنن الكونيّة، فهو ينسجم مع الفطرة، ولا يلغيها.

يبقى أنّ لكل قاعدة كونية استثناءات معينة، تجري على خلاف القاعدة، لأسباب معينة مردّها إلى خلل معين، وهذه الاستثناءات قد لا يجد المشرِّع أنّ من المصلحة أن يسمح لها بالتمادي، حتى لا تنتهك القاعدة، ويتحول الاستثناء إلى قاعدة، وإنّما يدعوها إلى أن تكيّف نفسها

مع القانون العام، وتتماشى مع الظاهرة العامة، وهذا أمر رغم صعوبته ميسور، ومفاسد هذا التكيّف وضحاياه، أقل بكثير من مفاسد تشريع الشذوذ

هل ظلم الشَّرع الشّواذ؟

ربما يقال: أليس من الظلم دعوة الشواذ إلى التكيّف مع الوضع الطبيعي، والتزوّج من الجنس الآخر، مع أنّهم لا يجدون ميولاً أو رغبة في ذلك؟ ثم أليس من الظلم معاقبة إنسان على أمر ليس من اختياره، لأنّ ميل هؤلاء هو إلى جنسهم، أعني ميل الذكر إلى الذكر، والأنثى إلى الأنثى، وهذا أمر لا إرادي ولد معهم؟ فكيف يعاقبون على تجاوبهم مع أمر غرسه الله فيهم؟.

وإن شئت القول: إنّ الشواذ قد ظُلموا مرتين، مرة عندما خلقوا وهم يحملون ميولاً شاذة على خلاف سائر الناس، ومرّة أخرى عندما طَلَبَ منهم خالقهم، أنّ يكبتوا ميولهم، محرِّماً عليهم الانسياق معها، فثمَّة ظلم تكوينيّ لحق بهم، وآخر تشريعيّ.

والجواب على ذلك: إنّنا لا نوافق على أنّ هناك ظلماً تكوينياً (من قبل الخالق تعالى) لهؤلاء، والوجه في ذلك:

أ- إنّ الميول الشذوذ، ليس ثمّة ما يثبت بشكل حاسم وكلي، أنّها ناشئة من خلل جيني تكويني، بل إنّ الكثير منها ينطلق من حالة انحراف وقع فيه الشاذ باختياره،أو أوقع فيه من خلال اعتداء جنسي عليه، فبعض الأشخاص قد ساروا إلى هذا العمل بأرجلهم وكامل إرادتهم، كما أنّ البعض الآخر، ربما انجرّ إليه نتيجة هوس جنسي لديهم، بمعنى أنّهم يرغبون في تجرّبة كل أشكال العلاقات الجنسية وهنا، تقع المسؤلية دون شكّ على عاتق الإنسان نفسه، لأنّه اختار الانحراف عن خطّ الفطرة وخطّ التشريع، كما أنّ البعض الآخر من ذوي الميول الشاذة، قد ابتلوا بذلك نتيجة عارض معين، كما لو حدث اعتداء جنسي عليهم وهم في سنّ الطفولة، فأصبحوا يميلون إلى هذا النوع من العلاقات المنحرفة، نتيجة الاعتياد على ذلك وفي هذه الحالة، فإنّ هذا الانحراف، إنّما يتحمل مسؤليته الإنسان نفسه، بتجاوزه الحدود الشرعية، واعتدائه على هذا الطفل، الذي أدخله في بوتقة الانحراف، ولا مجال لأن يُنسب الأمر إلى الله تعالى، ولا سيّما أنَّ مشيئة الله تعالى جرت على أن يكون هذا العالم محكوماً لمبدأ السنن والقوانين، فمن وضع إصبعه في النار، فلا بدّ من أن تحترق، ومن سقى غيره السمّ، فلا بدّ أن يتسبب فى قتله وإذا حصل شيء من ذلك، فالمعتدي هو من يتحمل المسؤولية،وليس خالق القوانين.